ظلمهم فالم يكن محرما روى انه عليه السلام لما قال لهم بهتوا ولم يجسروا ان يخرجوا التورية وفيه دليل على نبوته **فمن افترى**
على الله الكذب ابتدعه على الله بزعمه انه حرم ذلك قبل نزول التورية على بنى اسرائيل ومن قبلهم **من**
بعد ذلك من بعد ما لزمتهم الحجة **فاولئك هم الظالمون** الذين لا ينصفون من انفسهم ومكابرون
الحق بعد ما وضح **قل صدق الله** تعريض بكذبهم اى ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون
فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا اى ملة الاسلام التى هى فى الاصل ملة ابرهيم عليه السلام او مثل ملته حتى تتخلصوا من
اليهودية التى اضطرتكم الى التحريف والمكابرة لتسوية الاغراض الدنيوية والزمتكم تحريم طيبات احلها لابرهيم
ومن بعده **وما كان من المشركين** فيه اشارة الى ان اتباعه واجب فى التوحيد الصرف والاستقامة فى الدين
والتجنب عن الافراط والتفريط وتعريض بشرك اليهود **ان اول بيت وضع للناس** اى وضع للعبادة وجعل
متعبدا لهم والواضع هو الله تعالى ويدل عليه انه قرئ على البناء للفاعل **للذى ببكة مباركا** للبيت الذى ببكة وهى لغة
فى مكة كالنبيط والنميط وامر راتب وراتم ولازب ولازم وقيل هى موضع المسجد ومكة البلد من بكه اذا
زحمه او من بكه اذا دقه فانها تبك اعناق الجبابرة روى انه عليه السلام سئل عن اول بيت فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس
وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة وقيل اول من بناه ابرهيم عليه السلام ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم العمالقة ثم قريش
وقيل هو اول بيت بناه آدم عليه السلام فانطمس فى الطوفان ثم بناه ابرهيم عليه السلام وقيل كان فى موضعه قبل آدم
بيت يقال له الضراح يطوف به الملائكة فلما اهبط امر بان يحجه ويطوف حوله ورفع فى الطوفان الى السماء الرابعة
يطوف به ملائكة السموات وهو لا يلائم ظاهر الآية وقيل المراد انه اول بالشرف لا بالزمان **مباركا** كثير الخير والنفع
لمن حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله حال من المستكن فى الظرف **وهدى للعالمين** لانه قبلتهم و
متعبدهم ولان فيه آيات عجيبة كما قال **فيه آيات بينات** كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار
وان ضوارى السباع تخالط الصيود فى الحرم ولا يتعرض لها وان كل جبار قصده بسوء قهره كاصحاب الفيل
والجملة مفسرة للهدى او حال اخرى **مقام ابرهيم** مبتدأ محذوف خبره اى منها مقام ابرهيم او بدل
من آيات بدل البعض من الكل وقيل عطف بيان على ان المراد بالآيات اثر القدم فى الصخرة الصماء وغوصها
فيها الى الكعبين وتخصيصها بهذه الالانة من بين الصخار وابقاؤه دون سائر آثار الانبياء عليهم السلام وحفظه مع
كثرة اعدائه الوف سنة ويؤيده انه قرئ آية بينة على التوحيد وسبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام
على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه **ومن دخله كان آمنا** جملة ابتدائية او شرطية معطوفة
من حيث المعنى على مقام لانه فى معنى امن من دخله اى ومنها امن من دخله وفيه آيات بينات مقام ابرهيم وامن من
دخله اقتصر بذكرهما من الآيات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما كقوله عليه السلام حبب الى من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني
فى الصلوة لان فيهما غنية عن غيرهما فى الدارين بقاء الاثر مدى الدهر والامن من العذاب يوم القيمة قال عليه السلام من مات فى
احد الحرمين بعث يوم القيمة امنا وعند ابى حنيفة رحمه الله من لزمه القتل بردة او قصاص او غيرهما لم يتعرض له

لكن الجى الى الخروج **ولله على الناس حج البيت** قصده للزيارة على الوجه المخصوص وقرأ حمزة والكسائى
وعاصم فى رواية حفص حج بالكسر وهو لغة نجد **من استطاع اليه سبيلا** بدل من الناس مخصص له وقد
فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول الشافعى انها بالمال ولذلك اوجب الاستنابة على
الزمن اذا وجد اجرة من ينوب عنه وقال مالك رحمه الله انها بالبدن فيجب على من قدر بالمشى والكسب فى الطريق وقال ابو حنيفة
رحمه الله انها بمجموع الامرين والضمير فى اليه للبيت او الحج وكل ما اتى الى الشىء فهو سبيله **ومن كفر فان الله غنى عن**
العالمين وضع كفر موضع لم يحج تأكيدا لوجوبه وتغليظا لتاركه ولذلك قال عليه السلام من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا
او نصرانيا وقد اكد امر الحج فى هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابرازه فى الصورة الاسمية
وايراده على وجه يفيد انه حق واجب لله فى رقاب الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه ثانيا فانه كايضاح بعد ابهام
وتثنية وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء فى هذا الموضع مما يدل على المقت
والخذلان وقوله عن العالمين يدل عليه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم
السخط لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله
روى انه لما نزل صدر الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ارباب الملل فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة
واحدة وكفرت به خمس ملل فنزلت ومن كفر **قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله** اى باياته السمعية
والعقلية الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل
على ان كفرهم اقبح وانهم وان زعموا انهم مؤمنون بالتورية والانجيل فهم كافرون بهما **والله شهيد على ما تعملون**
والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف والاستسرار **قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن**
سبيل الله من آمن كرر الخطاب والاستفهام مبالغة فى التقريع ونفى العذر لهم واشعارا بان كل واحد من الامرين
مستقبح فى نفسه مستقل باستجلاب العذاب وسبيل الله دينه الحق المأمور بسلوكه وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين
ويحرشون بينهم حتى اتوا الاوس والخزرج فذكروهم ما بينهم فى الجاهلية من التعادى والتحارب ليعودوا لمثله ويحتالون
لصدهم عنه **تبغونها عوجا** حال من الواو اى باغين طالبين لها اعوجاجا بان تلبسوا على الناس وتوهموا ان
فيه عوجا عن الحق بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوهما او بان تحرشوا بين المؤمنين لتختلف كلمتهم ويختل امر
دينهم **وانتم شهداء** انها سبيل الله والصد عنها ضلال واضلال او انتم عدول عند اهل ملتكم يثقون باقوالكم
ويستشهدونكم فى القضايا **وما الله بغافل عما تعملون** وعيد لهم ولما كان المنكر فى الآية الاولى كفرهم وهم
يجهرون به ختمها بقوله والله شهيد ولما كان فى هذه الآية صدهم المؤمنين عن الاسلام وكانوا يخفونه ويحتالون
فيه قال وما الله بغافل عما تعملون **يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب**
يردوكم بعد ايمانكم كافرين نزلت فى نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودى
فغاظه تألفهم واجتماعهم فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان